

## كتاب المصباح المنير

**السؤال:** أرجع دائماً إلى كتاب المصباح المنير لسهولة ولترتيبه ولوضوح عبارته، فهل يعني هذا الكتاب عن غيره؟

**الجواب:** المصباح المنير سهلٌ في ترتيبه وفي عبارته -كما قال السائل-، ويعطي الفائدة من قرب، لكن ينبغي أن يتنبه طالب العلم لأمر، وهو أنّ المصباح المنير يخدم كتاباً فقهياً؛ لأنه في غريب أحاديث الرافعي الكبير المسمى بفتح العزيز شرح الوجيز، فهو يخدم كتاباً فقهياً، وهو متأثر بالفقه الشافعي، وشرحه وبيانه للمفردات الغريبة من جهة نظر مؤلف الكتاب الأصلي، فهو متأثر بالفقه الشافعي، وقُلْ مثل ذلك في المُعَرَّبِ للمُطَرِّزِ متأثر بالاصطلاحات الحنفية، المطلع أيضاً متأثر باصطلاحات الحنابلة، والكتب المتأثرة بالاصطلاحات يستفيد منها طالب العلم، لا يقال: إنها تُترك، لكن يستفاد منها مع المقارنة بغيرها، فإذا طلب معنى لغويًا يُختلف في حقيقته الشرعية بين المذاهب فإنه لا يعتمد عليها، وإذا كان المؤلف حنفياً فهو متأثر بمذهب الحنفية، وإذا كان شافعيًا فهو متأثر بمذهب الشافعية، وإذا كان حنبليًا فهو متأثر بمذهب الحنابلة، فإما أن يرجع إلى الكتب كلها وينظر ما تتفق عليه وتجتمع عليه، وإما -وهذا أولى- أن يرجع إلى الكتب الأصلية التي ألفت قبل التأثر بهذه المذاهب، فالكتب المتقدمة من كتب اللغة موجودة، منها التهذيب للأزهري وهذا من أنفس الكتب في هذا الباب، وأيضاً الصحاح للجوهري، كتب متقدمة وموثوقة لا تخلو مما يلاحظ، لا سيما الصحاح وُجد عليه بعض الملاحظات، نُبِهَ عليها من قِبَل أهل العلم، فطالب العلم عليه أن يهتم بالكتب المتقدمة، ويكون اعتماده على كتب متأخرة إذا أراد شيئاً زائداً على ما وجده في الكتب المتقدمة، هناك كتب جوامع جمعت الكتب المتقدمة مثل لسان العرب، وتاج العروس، وإذا كان في الصحاح من المواد الشيء القليل الذي لا يكفي طالب العلم لقدمه فقد زيد عليه ممن جاء بعده، والكتب التي جمعت ووفقت بين كتب اللغة كلسان العرب الذي يشتمل على ثمانين ألف مادة لا يستغني عنه طالب علم، لكن يكون معوله في الأصل على الكتب المتقدمة، ويأخذ القدر الزائد عليها من مثل لسان العرب أو تاج العروس الذي قالوا: إن فيه مائة وعشرين ألف مادة، والقاموس على صغر حجمه فيه -كما قالوا- ستون ألف مادة، هذه كتب جوامع جمعت أكثر من كتاب يهتم بها طالب العلم، لكنها لا تغني عن كتب المتقدمين.

**هل للحنابلة في هذا الباب مثل هذا الكتاب؟**

المطلع في تحرير ألفاظ المقنع، موجود ومطبوع، يعتمد اصطلاحات المقنع للموفق ابن قدامة.